بسم الله الرحمن الرحيم

وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا

(الإنسان: ٢٢)

الأجر المعنوي لا يقل أهمية عن الأجر المادي

Volume No. 116, JANUARY 2022 - JUMADA-II, 1443

وكان سعيكم مشكورا

الأجر المعنوي لا يقل أهمية عن الأجر المادي

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

@ FB , LinkIn , Youtube

ما أجمل وقع الكلام على العامل الذي انتهى من أداء عمله بشكل مرض؛ ليسمع عند استلام مكافأته كلامًا جميلاً؛ كان سعيك أي جهدك الذي بذلته، مشكورًا؛ فربَّ العمل أو من يمثله حريٌ به أن يُحسن القول لعامله المجد، فالأجر النفسي يُساند الأجر المادي ويُكامله، فسبحان الله الذي يُعلمنا.

إن المؤمنين بعد أن قضوا حياتهم الدنيا بإعمار الأرض وصبرهم على الابتلاء وإقامتهم لدين الله تعالى وتعاليمه؛ حُقَّ لهم حُسن الاستقبال وهم يكافأون بالقول: **إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا** (الإنسان: ٢٢)، لقد خصَّ الله تعالى الإنسان بسورة باسم (الإنسان) ذكر فيها استقلالية عمل كل إنسان دون غيره، وأن ليس له إلا ما سعى وجدَّ لأجله، وهذا السعي مشهود له، وأنه سيُجزى به جزاءً وافيًا، والجزاء عادة يكون من جنس العمل، وهذه سنة من سنن الله تعالى، قال المولى عز وجل: **أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ** (الإنسان: ٣٨–٤١). وقال السعدي في تفسيره: ذكر الله في هذه السورة الكريمة أول حالة الإنسان ومبتدأها ومتوسطها ومنتهاها. وتسمى هذه السورة أيضًا: الدهر، والأبرار، والأمشاج.

يقول ابن عاشور في تفسيره لقول الله تعالى: وكان سعيكم مشكورا؛ إن المقصود من ذلك الثناء عليهم بما أسلفوا من تقوى الله وتكرمتهم بذلك وتنشيط أنفسهم بأن ما أنعم به عليهم هو حق لهم جزاء على عملهم.

ويتبع ابن عاشور مختلفًا عن غيره من المفسرين قائلاً: "إن إقحام فعل (كان) للدلالة على تحقيق كونه جزاء لا منًّا عليهم بما لم يستحقوا، فإن من تمام الإكرام عند الكرام أن يُتبعوا كرامتهم بقول يَنشط له المُكرَم ويزيل عنه ما يعرض من خجل ونحوه، أي هو جزاء حقًا لا مبالغة في ذلك".

ثم يتابع ابن عاشور بالقول: "وعَطف على ذلك قوله: (وكان سعيكم مشكوراً) علاوة على إيناسهم بأن ما أغدق عليهم كان جزاء لهم على ما فعلوا بأن سعيهم الذي كان النعيمُ جزاء عليه، هو سعي مشكور، أي مشكور ساعِيه، فأسند المشكور إلى السعي على طريقة المجَاز العقلي مثل قولهم: سَيْل مُفْعَم.

ولك أن تجعل (مشكوراً) مفعولاً حقيقة عقلية لكن على طريقة الحذف والإيصال، أي مشكوراً عليه.

وإقحام فعل (كان) كإقحام نظيره آنفًا".

وفي قاموس المعاني؛ سعَى الشَّخصُ: جدّ ونشط، وحَاوَلَ، وعَمِلَ، وسَعَى يَسْعَى سَعْيًا: قَصَدَ، وعَمِلَ، ومَشَى، وعَدَا، ونمَّ، وكَسَبَ.

وسُمي المشي بين الصفا والمروة سعيًا، أسوة بفعل هاجر أم اسماعيل عليهما السلام وهي تجدُّ وتنشط سعيًا؛ لتجد الماء كي تروي عطشها وعطش رضيعها عليه السلام كما روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في جزء من حديث: (**ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا ونَظَرَتْ: هلْ تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذلكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ**)، وأورد البخاري في صحيحه: (**إنَّما سَعَى النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالبَيْتِ، وبيْنَ الصَّفَا والمَرْوَةِ، لِيُرِيَ المُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ**). لذلك فالسعي هو العمل بجد ونشاط ومحاولة النجاح، وكأن ذلك يشمل فشل محاولات السعي.

وروت أم ولد شيبة؛ رأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يسعَى في بطنِ المَسيلِ، ويقولُ: (**لا يُقطَعُ الوادي إلَّا شدًّا**)؛ كما جاء في صحيح البخاري.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالمُجَاهِدِ في سَبيلِ اللَّه، أوِ القائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارَ)**، فاستُخدم وصف الساعي على من جدّ واجتهد على قضاء حاجات المحتاجين وهذا من التكافل الاجتماعي الذي يشدّ أواصر المجتمع ويرفع عنه حيف الأيام وما دارت به عليهم؛ فكان الأجر أجر المجاهد والقائم والصائم.

جاء في قاموس الباحث العربي: قال الأزهري: كأنه أرادَ بالسَّعاةِ الكَسْبَ على نفسهِ والتَّصَرُّفَ في معاشهِ؛ ومنه قولُهم: المَرْءُ يَسْعى لِغارَيْه أَي يَكْسِبُ لبَطْنِه وفَرْجِه.

ويقال لِعامِل الصَّدَقاتِ ساعٍ، وجَمْعُه سُعاةٌ، وسَعى المُصَدِّقُ يَسْعَى سِعايةً إذا عَمِلَ على الصَّدقاتِ وأَخذها من أَغْنِيائِها وردّها في فُقَرائِها.

وأورد الطحاوي في شرح مشكل الآثار عن نافع بن مولى: عن ابنِ عمرَ أن رجلين بينَهما مملوكٌ فأعتق أحدُهما نصيبَه قال إن كان عندَه مالٌ أعتقَ نصفَ العبدِ وكان الولاءُ له وإن لم يكنْ له مالٌ سعى العبدُ في بقيَّةِ القيمةِ وكانوا شركاءَ في الولاءِ. وهذا في شركة الأعمال، شراكة رجلين في أصل بشري، أعتق أحد الشريكين حصته، فإن كان العبد لا يملك مالاً يعتق به نفسه، تُرك له أن يسعى وينشط بالعمل ليكسب مالاً يعتق به نفسه، فلا تضييع للحقوق، كما يجب المسارعة في تحرير الناس من الرق والعبودية.

لذلك وجب على كل رب عمل أن يُحسن القول عندما يُتم عامله عمله بشكل صحيح، وأن يعذره إذا أخفق بعدما حاول وسعى لأسباب خارجة عنه.

لقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدب مع كل الناس بأن نشكر من ساعدنا وقدم إلينا معروفًا فقد أورد السيوطي في صحيحه أن أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ لَمْ يَشكُرِ الناسَ ، لَمْ يَشكُرِ اللهَ)**، فحريٌّ بنا شكر العامل على عمله وأن نُحسن إليه؛ فالشُّكْرُ هو عِرفان النعمة وإظهارُها والثناء بها، كما أن الشُّكْرُ من اللهِ: الرِّضا والثواب.

جاء في صحيح ابن ماجه، أن رسول الله صلى اله عليه وسلم قال: **(أعْطُوا الأجيرَ أجرَهُ، قبلَ أنْ يجفَّ عرقَه)**، لذلك وجب أداء الأجر المادي والمعنوي فور انتهاء العامل من أداء عمله عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حماة (حماها الله) في ٣٠ جمادى الأولى ١٤٤٣ هجري الموافق ٣ كانون الثاني / يناير ٢٠٢٢ ميلادي